التلمود واليهود

للأستاذ نقولا الحداد

تلقيت من مجلة « الرسالة » مقالتين ضافيتين رداً على مقالي : « التلمود خدع اليهود » الذي نشر في « الرسالة » في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ؛ إحداهما بلا تاريخ ولا ذكر لمكان صدورها ولا إمضاء سوى كلمة « عاصف » . وما هي إلا عاصفة هراء وسباب وبذاء . فهذه لا تستحق إلا أن ترمى في أقصى مكان من الدار ، أو أن تلقى في النار لكي يطهر جوها من عفونة الأقذار .

وأما الأخرى فعلى النقيض : هي نقد كالربت الخفيف على الكتف ، من أديب أريب بتوقيع « لطيف مختار » من بغداد يدافع فيها عن التلمود واليهود ، ويرد على كل فقرة في مقالي . فلو نشرت في « الرسالة » لشغلت نحو ٦ صفحات على الأقل ؛ ولو رددت على كل نقطة فيها لشغلت « الرسالة » كلها .

و « الرسالة » وقف على قراء ينشدون العلم والأدب الصافيين لذلك اجتزئ عن البحث الطويل بالكلام في أمرين : التلمود واليهود .

أولا : لم يكن التلمود مقصوداً في مقالي ؛ وإنما كان المقصود موسى عليه السلام ؛ لأنه هو الذي ساق بني إسرائيل من أرض مصر إلى أرض كنعان بعد أن أوصى الإسرائيليات أن يستعرن من المصريات حليهن ، بحجة أن عندهن احتفالا عظيما . فرحن في اليوم التالي والحلي معهن . ولما بلغ موسى بهم أرض كنعان قال : إن الله يرسل أمامهم ملاكا ويطرد من أمامهم الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين (انظر الأصحاح ٣٣ العدد ٢ ، والأصحاح ٢٣ ، والعدد ٢٣ سفر الخروج . وكان كلما تذمروا من بطشهم في برية سينا من بأنهم سيمتلكون منازل الكنعانيين وأثاثهم وفرشهم وحلهم وطناجرهم ومواشيهم وكروسهم الخ.

لماذا طرد الله أولئك من أمامهم ، أليسوا خليقته ؟ أما كان ممكناً أن يحولهم إلى عباده ؟ هذه مسألة لاهوتية لا نبحث فيها

المختلفة وأهمها قلعة دمشق وقلعة حلب . وكانت أبراج القلعة بمصر نقطة مركزية تتلاقى الحمام من دمشق وأسوان والإسكندرية على السواء .

وتليها شبكة دمشق العاصمة الثانية في أهميتها : لأن لنائب السلطنة حق الخابرة رأساً مع القاهرة وله الحمام الخاص به . وكان لنائب قلعة دمشق هذا الحق أيضاً وله الحمام الخاص به ، وحق الاتصال المباشر مع السلطان بصفته قائداً لموقع عسكري مهمن . وكانت المسافة تقطع على مراحل : فالحمام الذي ينطلق من دمشق يهبط الصنمين ومنها يقوم آخر إلى أبراج محطة طفس ثم قلعة أربد بفلسطين ثم بيسان ثم جنين ثم قاقون ثم غزة وهي نهاية شبكة الشام .

والحمام القائم من أبراج قلعة مصر يهبط في سرياقوس ومنها إلى بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الواردة ثم غزة وهي ملتقى الشبكة المصرية على الشامية .

أما قلاع الشمال وأهمها البهنسا وقلعة الروم أو قلاع جبل طوروس فكانت تبعث برسائلها إلى مدينة حلب ومنها إلى الرقة ثم حماة ثم حمص ثم قارة إلى قلعة دمشق وإليها تصل جميع الأعمال الفراتية أي قلعة الرحبة وقلعة جعبر . وكانت المسافة بين هذه الأماكن تسمى مسارح الحمام بحيث لا يمكن أن يتعمد بل يجب أن يعود الحمام ثانية بعد أداء واجبه إلى أبراجه الخاصة بمحطات الإرسال . وكانت القلاع مشحونة بالجند والمقاتلة وأبراج الحمام وعلى اتصال دائم بقلعة الجبل بمصر : مركز الحكم وأبهة الملك .

بهذا حفظت مصر الحصون والثغور والقلاع وتمكن جيشها من كسب الحروب الصليبية وكسر التتار عدة مرات .

كانت قوات مصر لا تقهر ولذلك سميت مصر بالمحروسة وعساكرها بالمنصورة ، وأطلق عليها في المستندات والوثائق الرسمية : هذه الدولة القاهرة .

كانت أسراب الحمام الزاجل تعمل للنصر في خدمة مصر القاهرة

أحمد رمزي

وإنما اقتضتها سياسة موسى فى قيادة بنى إسرائيل .

وإذا كانوا فى ذلك الزمن شعب الله المختار ؛ فقد صار ملايين من البشر من عباده ، أفلا يزال اليهود شعبه المختار ؟ وإذا كان الله قد وعدهم أرض كنعان فى ذلك الزمان ، أفيبقى هذا الوعد نافذاً أربعين قرناً ؟ وإذا كان نافذاً إلى اليوم ، فسكان فلسطين اليوم هم من سلالة إسرائيل ، ولما ظهر الإسلام أسلموا . فهم الآن فى وطنهم والقادمون من وراء البحار دخلاء .

وإنما جنبت موسى هذه المسؤولية تورعاً وألقيتها على التلمود لأن التلمود هو شريعة اليهود الأولى والصحيحة ، وشريعة موسى جاءت ثانوية . وإن كان التلمود قد جمع من شرائع مختلفة منذ قرنين بعد المسيح ، وفيه ما ليس فى التوراة من عجائب الفروض والسنن وغرائب المقدسات والمحرمات الخ كما سترى . فلا يدع أن نستند إليه فى مقال أو كتاب .

يقول الأستاذ لطيف وهو يدافع عن التلمود : إنه قرأ التلمود بنفسه فلم يجد فيه إلا تعاليم إنسانية ومدنية ، مما يوصى بمراعاة القريب (ومن هو القريب) وإيوائه كفرد من الأسرة إلى غير هذا من الفضائل . حسن ! ولكن هل مر فى أثناء مطالعته للتلمود على هذه الآيات البينات التالية :

« إن التلمود وجد قبل الخليقة . ولولا التلمود لزال الكون » (انظر سفر بشليم ٥٤ ، ٥٨ من التلمود الأصيل) .

« إحذر يا بنى — يقول الحاخام رابا — واتبع التلمود لا التوراة ؛ فالتوراة تتضمن أحكاماً لا تستوجب مخالفتها عقاب الموت . وأما من يخالف حرفاً جاء فى التلمود فالقتل عقابه . ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس فى الغائط ويساق فيه حياً إلى أن يموت » ، (سفر رُوبين ٢١ حرف ب من التلمود) — ويحكم يا هؤلاء ! ما فطن مأمورو هتلر إلى تعذيب فظيع كهذا.

« إن الله يدرس التلمود منتصباً على قدميه » ، (سفر عجيلا ٢١) .

« من يعارض حاخاماً أو يناقشه أو يتململ منه يعارض العزة الإلهية نفسها » . « كلام الحاخام إن ناقض كلام حاخام آخر هو من وحى الله أيضاً ؛ فللهودى أن يختار من الكلامين المتناقضين ما يوافقه » ، (سفر شولبين وسفر جيباموت) .

« إن الحاخامين ملوك ، ويجب إكرامهم كملوك » ، (سفر جينين ٦٢) .

« دخلت يوماً قدس الأقداس فرأيت الله جالساً على كرسى مرتفع ، فقال لى : باركنى يا بنى . وإذ باركته شكرنى وسلم وانصرف » (سفر بيراشون ٧ حرف ١) .

« ما يقره الحاخامون على الأرض هو شريعة الله » ، (سفر روش هشانا ٨ حرف ب) .

« الحاخامون يصيحون جميعاً آلهة ويُدعون يَهوَه أى : (الله) » . (سفر بابا تبرا ٧٥ حرف ١) .

« للحاخامين السيادة على الله ، وعليه إجراء ما يرغبون فيه » (سفر مويدقنان ١ حرف ١ » .

« إذا احتدم الخلاف بين الحاخامين والله فالحق مع الحاخامين » (سفر بابا مزيا ٨٦ حرف ١) . وهناك كثير من هذه الطرائف .

إذا كان الأستاذ لطيف المختار لم يجد هذه الآيات فى التلمود الذى طالعه فأسأله : أى تلمود قرأ ؟ طبعاً لم يقرأ التلمود الأصيل بل قرأ التلمود المنقح .

التلمود الأصيل ذو ١٤ جزءاً جمعت محتوياته فى القرن الثانى الميلاد . وقد قرّظه الكاتبان اليهوديان : جيروم ونارو فقالا فيه : إنه مجموعة شاذة لمعتقدات وعواطف وآمال وخرافات وقصص وتقاليد وقواعد تشريعية وأدبية .

وقد ظهر من هذه المجموعة طبعات مختلفة أقدمها عهداً ظهرت فى مدينة البندقية سنة ١٥٢٠ ثم طبعت بعد ذلك مراراً . فما لبثت أن جاءت حجة ضد اليهود ؛ فنقحها مجمع منهم واستبعد منها كل ما هو شاذ وناب وأصدر أمراً بأن لا يطبع إلا النسخة المنقحة . ولكن الناشرين ضربوا بهذا الأمر عرض الحائط . وأما الآيات النابيات فحفظت على حدة يلقنها الحاخامون لبنى جلدتهم شفوياً .

والظاهر أن الأستاذ لطيف لم يطلع إلا على التلمود المنقح الذى قدمه إليه أحد اليهود الذى يخجل من إظهار التلمود الأصيل .

وإذا شاء حضرة الأستاذ أن يعرف أشياء أخرى من التلمود الأصيل ومن أخلاق اليهود ومبادئهم ودسائسهم الخ فأنصح له

أن يطالع على كتاب الصهيونية ونشأتها وأثرها الاجتماعي (الذي أخذت عنه معلومات عن التلمود في هذا المقال) بقلم كفوري وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . فإذا لم يجده في بغداد فلعل الأستاذ محمود حلمي صاحب المكتبة المصرية يستطيع أن يجلبه له .

وإذا شاء الأستاذ لطيف المختار أن يعرف أسرار سلوك اليهود الخاص في جميع الأمم وكنه رغبتهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين يتوسلون بها إلى السيطرة على كل العالم واستعباد جميع الأمم ؛ فنرشده إلى مجموعة « البروتوكولات » الأربعة والعشرين السرية التي طبعتها The Briton Publishing Society 40 great orm and Street w.C.I London

وثمنه شلن ونصف ما عدا البريد .

وهي خلاصة مباحثات مؤتمر مؤلف من ٣٠٠ من حكماء اليهود ، وهذه المجموعة تسمى قوانين شيوخ صهيون العلماء .

Protocoles of The Meetingr of the Learned Elders of Zion

وهي تعتبر التلمود الجديد الذي يطبقون عليه حياتهم في هذا العصر . ففي هذه الوثائق السرية يرى حضرة الأستاذ فلسفة إبليس الرجيم . ويرى الأساليب الشيطانية لاستخدام الحرية للاستعباد ، والديموقراطية للفوضى ، وسلطان الذهب لدك الشعوب . وهناك يرى كيف أن الدعارة أقرب الوسائل لاستيلاء الضعفاء على الأقوياء ، والخبثاء على الحكام ، والمال لزلزلة كل نظام — كل ذلك توطئة لسيادة صهيون على العالم .

لست أنا مفتئتاً على اليهود وإنما أنا مستمد أخلاقهم وسلوكهم من تلمودهم ومن بروتوكولاتهم . وفي التاريخ منذ عهد إبراهيم إلى اليوم ترى في أعمالهم أدلة ناصعة على سلوكهم وتصرفاتهم . ترى سياستهم الجهنمية ظاهرة في جميع الانقلابات الدولية التي حدثت . وكان آخرها الانقلاب الثاني الذي بيت له يهود سلانيك منذ نصف قرن حتى تم على أيدي مسلمين كانوا يهوداً في الأصل فأسلموا لأجل هذه الغاية . ثم تلاه الانقلاب الروسي الهائل وكان أنصار لينين فيه كلهم يهوداً . ثم انحطوا ، وآخر من انحط منهم تروتسكي . ثم الحرب الأخيرة التي كان اليهود من عواملها السرية في أوروبا وأميركا . وكان كل انقلاب ينتهي بارتفاع اليهود من حوله . فلا يهمهم هذا الارتفاع مادام الغرض الهدم وقد حصل .

لو يتسع المجال لاقتبسنا كثيراً من فضائح هذه البروتوكولات وفظائعها فنكتفي الآن بنزر يسير منها للدلالة على نمطها .

فبيانا البند السابع من البروتوكول الأول يتكلم عن الحرية بقوله « يمكن أن تدفع شعباً إلى الحكم الذاتي برهة من الزمن إلى يتحول إلى غوغاء بلا نظام ، فلا يلبث أن تحوله نحن إلى جو قتال ثم إلى معارك بين الطبقات . وفي وسط هذه المعارك تحت الحكومات وتهبط أهميتها إلى رماد » .

ثم يقول البند الثامن : « سواء كانت الحكومة قد انتهك نواهلها في أثناء تشنجها ، أو أن الشقاق في داخلها جعلها تحت أقدام عدوها — في كلتا الحالتين تعتبر ساقطة خاسرة — تصبح في قبضة يدنا . إن رأس المال الذي هو برمته في يدنا يصل بنا غصن إلى الدولة وهي في إبان تخبطها ، فلا بد أن تتشبث لخلاصها من ورطتها وإلا فتهبط إلى القبر » .

البند ٢٢ يصف إحدى الوسائل للتوصل إلى القوة والسلطة « إن الجويم (والجويم هم الشعوب غير اليهودية بحسب اصطلاحهم) يتلهون بالحرة فينشأ فتيانهم بلهاً ضعاف الأدبياء يسهل قيادهم ؛ فيقودهم رسلنا الاختصاصيون من معلمين وخدم ومربيات أطفال في منازل الأثرياء ، وكتبة في مكاتب الأشقاء وأمثالهم ، وعلى الأخص نساؤنا اللواتي في مواخير الدعارة المختلفة الدرجات التي يختلف إليها الجويم . وأحسب بين هؤلاء سيدات المجتمع (سيدات الصالونات) اللواتي يسعين طواعية مع أوائل في الإفساد والبذخ والترف » .

البند ٢٤ من البروتوكول الأول يقول : « إن حكومتنا وهي ماضية في سبيل النصر يمكنها أن تبدل إرهاب الحرب بأحكم الإعدام الأقل إرهاباً والأكثر تأثيراً لكي تقيم الرعب الذي يؤدي إلى الطاعة العمياء . على أن القسارة التي بلا رحمة هي العامل الأقوى في الحكومة . ليس لأجل الحصول على الفوز فقط ، بل باسم الواجب ، ولأجل النصر يجب أن نواظب على الشدة وعلى جعل الناس يعتقدون بصواب ما نفعله ... لذلك ليس بالوسائل

المشروعة بل بمقيدة القساوة تنتصر وتخضع جميع الحكومات إلى حكومتنا العليا . حسبهم أن يعلموا أننا بلا رحمة لكيلا يجرأوا على العصيان » .

وعلى هذا الطراز تتمشى البروتوكولات الـ ٢٤ فى ٦٠ صفحة من القطع الوسط بحرف الجرائد . وإذا سنحت الفرص نقتطف منها أيضاً وأيضاً .

وإذا ظفر الأستاذ لطيف بهذا الدستور الجديد أو التلمود الثانى ، رأى أن ليهود العصر الأخير نيات فاضحة فى هدم الفضائل المسيحية والإسلامية وغيرها ، وتقويض أركان الأنظمة الاجتماعية ، ونسف كل نوع من الحكم طالحا كان أو صالحا ؛ لكى يرقوا على أنقاض خراب العالم إلى منصة السلطة . ومن هناك يملون على الأمم أنظمتهم التى تضمن لهم الرؤدد والاستبداد والاستعباد .

لا ريب أن هذه السياسة الخرقاء التى يتعاملونها سخيفة فلا يمكن أن يسوسوا بها على سطح هذا الخضم الإنسانى وهم متقلون بهذه الأثاليل ؛ فهم فاشلون على كل حال فى فلسطين وفى أوروبا وفى أمريكا . فليجربوا حظهم فى أمم الشرق الأقصى فلعلهم يفرقون هناك إلى قصر الأوقيانوس الاجتماعى ، إذا لم يتوبوا من غيهم ويعودوا إلى وجدانهم السليم ويندمجوا بسائر الأمم طارحين عن عواتقهم تلمودهم . وإن أصروا على عزلتهم تكرر فيهم ما كان من حظهم فى ألمانيا .

فإذا لم تكن أيها الأستاذ لطيف يهودياً وإنما تتبرع للدفاع عن اليهود من قبيل العطف فشكراً لك ، ولكنى لا أرى أن اليهود يستحقون العطف ما داموا يبيتون لجميع الأمم غدراً وأذى . فأرجو أن تطلع على التلمود الأصيل لا المنقح ، ثم على التلمود الجديد أى مجموعة البروتوكولات ، ثم قل لى ألا ترى أن التلمود خدع اليهود بإيهامهم أنهم شعب الله المختار ، وأنهم يمتازون على جميع الشعوب ؛ فصمموا على أن ينشئوا دولة لأنفسهم على الرغم من تشتتهم ثم يغزوا سائر حكومات العالم ويخضعوها لسلطان حكومتهم العليا .

أرى أيها الأستاذ أنك رددت على مقالى بعد مرور ثلاثة أشهر على نشره فى « الرسالة » . فهل كان ردك هذا نتيجة مؤامرة لجاء بروتوكولا خامساً وعشرين ؟ فعسى أن تكون قد نجحت فيما قمت ، ونلت ما انطوت عليه رغبتك وسلام عليك ولك

* * *

بقيت لى كلمة أوجهها إلى اليهود أنفسهم . ألا يرى يهود العالم أنهم حيثما أقاموا كانوا مصدر خوف وأذى أفلا يتساءلون فيما بينهم : لماذا كان يكرههم الشعب الألمانى ثم جميع شعوب أوربا ، ثم الشعب الإنكليزى الذى كان أعطف الشعوب عليهم ، وقد منحهم وعد بلفور ، ثم الشعب الأمريكانى وقد قسم لهم قطعة من فلسطين ثم ردها لأهلها لأسباب سياسية .

لماذا لا يعقدون مؤتمراً ويبحثون فى أسباب جفاء العالم لهم ، ويبحثون عن وسائل لإزالة هذه الأسباب لكى يعيشوا مع العالم بسلام ؟ .

وأما قولهم إن العالم يحسدهم لأنهم أذكياء ؛ فهذا سبب سخيف لا يقيم أحد له وزناً .

لا نريد لهم الشر ؛ فليريدوا الخير لأنفسهم والسلام .

نقولا الحداد

شرق وغرب

المجموعة الثامنة من الشعر الحديث

أغانى العشاق وأناشيد الفرسان

للشاعر على محمود طه

صدرت أخيراً فى طبعة أنيقة مصورة

بغلاف ملون على ورق فاخر

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

يطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى